

الباب الرابع في المفردات

إذا نظرنا إلى ما وفق إليه علماء الشرق والمستشرقون ، من الكشف عن اللغة العربية ، وجدناه قليلا ناقصا ، بالنسبة إلى الواجب والكامل . والنجاح في باب النحو والصرف ، أكبر منه في باب المفردات .

فالعمل في الكشف عن اللغة قسمان ؛ أولهما : الجمع والوصف . والثاني : التحليل والتعليل والتأليف . أما عمل جمع مواد اللغة العربية ، ووصفها ، وتدوينها ، فنجح كثيره في باب الصرف والنحو ، وبعضه في باب مفردات اللغة ؛ فإننا نرى قدماء النحويين واللغويين ، دوتوا في كتبهم أكثر ماجاء في النثر وفي الشعر ، [وأكثروا فيه] الحديث .

واجتهد المستشرقون في سدّ هذا الخلل ، وكان توفيقهم في باب الصرف والنحو ، أكثر منه في باب المفردات ؛ وذلك لسببين ، أولهما^(١) : أن باب المفردات أوسع بكثير من باب النحو ، وعدد كلمات ذلك ، أكثر مراراً من عدد أشكال البناء والتراكيب المعروفة في هذا .

والسبب الثاني : أن مفردات اللغة كثرت وتنوعت ، وتغيرت أضعاف مانجد من ذلك في باب الصرف والنحو ؛ وذلك من جهات : فإنه وإن كانت اللهجات القديمة تتخالف في بعض أبنية الأسماء والأفعال وتركيبات الجملة ، فذلك نادر قليل ، ولم يكذب يبقى منه أثر في اللغة الفصيحة ، المستعملة في القرون الأولى بعد الهجرة .

(١) في الأصل : « أهمها » وهو تحريف .